

تفسير البغوي

قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ
وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ

قوله تعالى : (قد مكر الذين من قبلهم) وهو نمرود بن كنعان ، بنى الصرح ببابل ليصعد
إلى السماء . قال ابن عباس ووهب : كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع . وقال
كعب ومقاتل : كان طوله فرسخين ، فهبت ريح وألقت رأسه في البحر ، وخر عليهم
الباقى وهم تحته ، ولما سقط الصرح تبللت ألسن الناس من الفزع يومئذ فتكلموا بثلاثة
وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل ، وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى
: (فأتى الله بنيانهم من القواعد) أي : قصد تخريب بنيانهم من أصولها (فخر عليهم
السقف) يعني أعلى البيوت (من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من
مأمنهم .